على مهيب
(١٩٣٥م ـــ ٢٠١٠م)

أ. هيام حمدى العنانى

على مهيب الرائد الأول، والأب الروحى للرسوم المتحركة المصرية

ولد فى محافظة السويس (٢٦ مارس ١٩٣٥)، ورحل فى (٢٦ سبتمبر ٢٠١٠) بمحافظة القاهرة. وسط سبعة من الأخوة والأخوات وكان الخامس بينهم، وفى سن الثمانية أعوام عرف أن ولادته كانت متعسرة وأنه كان يمكن التضحية به لإنقاذ الأم. فقرر وهو فى تلك السن المبكرة أنه لم يخلق عبثًا وأن عليه أن يثبت لكل من يعرفه أن هناك فرقًا بين وجوده من عدمه. وبالفعل أصبح فى مقتبل أيامه عونًا كبيرًا لكل أفراد أسرته الصغيرة، وفخرًا لأسرته الكبيرة، ولبلده الحبيب مصر.

تخرج الفنان المبدع على مهيب من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٥٥م بتقدير امتياز، ثم التحق بكلية التربية الفنية ليتخرج منها أيضًا بامتياز عام ١٩٥٧م. وقد تتلمذ على يد أقطاب الفن التشكيلى المصرى مثل رائد فن الحفر الفنان الحسين فوزى، ود. يوسف سيده، وزامل كثير من أعلام هذا الفن الجميل مثل : شادى عبدالسلام - مصطفى حسين - حسن حاكم - د. سامى رافع - عبدالحليم البرجينى، يوسف فرنسيس وغيرهم من الفنانين المصريين المتميزين.

عين مدرسًا للفنون بالإسكندرية حيث عايش ورسم البيئة الشعبية المصرية بكل ما فيها من أشكال وأنماط وشخصيات حفرت فى ذاكرته لتشكل هويته المصرية الصميمة، حتى عين معيدًا

بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٩م.

كان بطل مصر الدولى فى رياضة الغطس لأكثر من عشر سنوات متتالية، وحصل على كثير من الميداليات والكؤوس المحلية والدولية، وهو أول رياضى يجلب لمصر الميدالية الذهبية فى رياضة الغطس، بجانب الميداليتين الفضية والبرونزية فى دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط - بيروت عام ١٩٥٩م، لهذا لقب بأسطورة الغطس المصرية.

وفى نفس الوقت كان يعمل رسامًا صحفيًا فى مؤسسة دار الهلال للنشر حتى تدرج ليصل إلى مرتبة السكرتير الفنى.

فيما بين عامى ١٩٥٨ – ١٩٥٩ قام الفنان على مهيب (١٩٣٠ - ١٩٩٦)، بتجارب فيلميه بالرسوم المتحركة على نفقتهما الخاصة، وكان نجاح هذه التجارب سببًا فى اختيار كل من المهندس صلاح عامر ووزير إعلام ذلك الوقت د. عبدالقادر حاتم للأخوان مهيب كى يؤسسا ويرأسا إدارة الرسوم المتحركة بتليفزيون الجمهورية العربية المتحدة عند نشأة مبنى التليفزيون بالقاهرة عام ١٩٦١م.

درب الفنان على مهيب أجيالاً من فنانى الرسوم المتحركة بالتليفزيون الذين أصبحوا أساتذة الرسوم المتحركة المصرية فيما بعد، مثل : محمد حسيب – نصحى إسكندر – رضا جبران – عادل أنور – حسن عنبر - رؤوف عبدالحميد - فهمى عبدالحميد – أحمد سعد - والفنانتان فايزة حسين – شويكار خليفة. وبعد عدد من الأعمال التليفزيونية الناجحة، مثل مقدمات البرامج الشهيرة "نافذة حول العالم" - "خمس خمسات" – " أمس واليوم" – "حكاية سبعمائة مصنع" – "ناس فوق وناس تحت" – ثم "فوازير رمضان للقناة الأولى والثانية" قام الأخوان مهيب بعمل فيلم الخط الأبيض بطولة الفنانة نيللى والمطرب الممثل ماهر العطار ومن إنتاج التلفزيون المصرى، وجمع هذا الفيلم بين الحركة الحية والحركة المرسومة وذلك فى ربيع عام ١٩٦٣م، وقد كان على مهيب صاحب أهم فيلم للأطفال عن حرب أكتوبر المجيدة وهو فيلم

"وليد المصرى".

بعد نكسة ١٩٦٧م تغيرت الظروف الإنتاجية بالتليفزيون المصرى فلم يستطع الأخوان مهيب القيام بأعمال مشابهة لفيلم الخط الأبيض، لم يكن حلمهما أن يتدرجا وظيفيًا ليرأسا إحدى القنوات أو حتى يرأسا مبنى التليفزيون، ولكن عشقهما الحقيقى كان لفن الرسوم المتحركة، لهذا قرر الأخوان مهيب الاستقالة من التليفزيون حتى يتفرغا لتأسيس ستوديو مهيب الخاص بهمـا عام ١٩٦٦م، ليصبح أول ستوديو للرسوم المتحركــة فى مصر والشرق الأوسط. وقد اختص الفنان على مهيب بالرسم والجانب التشكيلى والإخراج أما الفنان حسام مهيب فقد اختص بالقيام بأعمال الإدارة، والتصوير (تصوير الرسوم والسينما)، وقد أدخلا بالأستوديو أول كاميرا سينمائية فى مصر تدار بالكمبيوتر عام ١٩٨٠م. هذه الكاميرا تستخدم تقنية تعدد مستويات الصورة الهوائية (Arial image) لتصوير الرسوم المتحركة والدمج بينها وبين الأفلام السينمائية فى صورة واحدة، كذلك تنفيذ المؤثرات السينمائية الخاصة. وقد تبرع الفنان على مهيب بهذه الكاميرا لطلبة قسم الرسوم المتحركة، بـالمعهد العالى للسينما، بـأكاديمية الفنون المصرية عام ٢٠٠٨م.

كانت الوكالة الإعلانية التى تستقطب الأخوان مهيب لتنفيذ إعلانها تضمن بالتبعية كامل الحملة الإعلانية من الشركة المعلنة مثل (التليفزيون - السينما - الإذاعة - المطبوعات والملصقات - اللوحات الإعلانية فى الشوارع والميادين)، لذا احتكرت وكالة الأهرام للإعلان أعمال الأخوان مهيب وعينتهما مستشارين فنيين لوكالة الأهرام للإعلان بـجريدة الأهرام.

قدم ستوديو مهيب لفن الرسوم المتحركة المصرى والعربى – خـلال نصف قرن من الزمن - مئات من الأعمال وصلت إلى أكثر من ١٨٠٠ عمل ما بين الأفلام القصيرة والإعلان والأفلام الإرشادية، كل عمل منها كان يشكل تجربة فنية مختلفة تميزه عن الآخر. من بينـها فيلم سويس ٧٣. لم يكن - فى ذلك الوقت - عدد القنوات الفضـائية ولا القدرات الإنتـاجية لمسلسلات الرسوم المتحركة مثل اليوم، لذا كان الإعلان بمثابة الراعى الرسمى لفن الرسوم المتحركة المصرى فى الفترة ما بين الستينيات إلى وسط الثمانينيات من القرن العشرين. تعاون الأخوان مهيب مع كبار الملحنين مثل : عبدالعزيز محمود، وسيد مكاوى، وحلمى بكر، ومحمد نوح، وهانى شنودة، وعمار الشريعى، وعبدالرحمن المصرى. كذلك تعاونا مع عدد من الكتاب والشعراء مثل : الشاعر الغنائى عبدالوهاب محمد، صلاح جاهين، والزجال محمد عبدالمنعم (أبوبثينة)، وكان أكثرهم غزارة فى الكتابة لأعمال ستوديو مهيب الفنان أحمد كامل عوض الكاتب الصحفى بجريدة الأهرام.

بعد عام من إنشاء ستوديو مهيب، دفع الفنان على مهيب بتجربته الفنية فى الرسوم المتحركة إلى الإطار الأكاديمى، حيث قام بتدريس مادة الرسوم المتحركة بقسم الحفر (الجرافيك حالياً) بكلية الفنون الجميلة بالزمالك عام ١٩٦٧ م، وبازدياد إقبال الطلبة تحولت المادة إلى مناهج دراسية متخصصة. وتخرج منها عدد من أساتذة الرسوم المتحركة

مثل : ستالين الرملى، ود. محمد جلال، ود. منى أبوالنصر وغيرهم الكثيرون.

كان ستوديو مهيب بمثابة المدرسة العملية التى استوعبت ودربت أجيالاً أخرى متلاحقة من الفنانين والفنانات مثل إقبال محمد فريد، ود. على سعد مهيب، وطارق رشاد، وليلى مكين، وعبدالناصر أبوبكر، وعطية عادل خيرى وغيرهم.

قام الفنان على مهيب بتأسس الجمعية المصرية للرسوم المتحركة " عام ٢٠٠١م، والتى جمعت كل محبِى هذا الفن الجميل، وقد ضمت أسماء ١٥ مؤسسًا وكان أول رئيسًا للجمعية.

كان عضو لجان المشاهدة والتحكيم فى العشر سنوات الأخيرة من حياته بمهرجانات الرسوم المتحركة المصرية الدولية، وقدم عدد من الندوات حول حاضر ومستقبل هذا الفن الجميل.

ميزت العشر سنوات الأخيرة من حياته بمشاركته فى التحكيم بمهرجانات الرسوم المتحركة المصرية والدولية، وقدم عديدًا من الندوات حول حاضر ومستقبل الفن التاسع. كما حصل خلال مشواره الطويل على العديد من الميداليات والجوائز والتكريمات، وتميز الفنان على مهيب بالدقة الشديدة، ودماثة الخلق، والأدب الجم، وطلاقة الحديث، واهتمامه بأبنائه من الفنانين.. لذا ولما سبق عن حياته الرياضية والفنية العطاءة.. أطلق عليه لقب الرائد الأول، والأب الروحى للرسوم المتحركة المصرية. كما أطلق اسمه على أحد شوارع مدينة السويس مسقط رأسه.

ومن هنا نجد أن رحلة نجاح الأخوين على وحسام تمتد لأكثر من نصف قرن آملين فى تكوين جمعيات عربية للرسوم المتحركة وتمتد لاتحاد عربى، وقد أكد الفنان المبدع على مهيب

أثناء تكريمه فى مهرجان الرسوم المتحركة الثانى أننا نعيش عصر حروب الفن بين الغرب والشرق وعلينا أن نتسلح استعدادًا للغزو الثقافى والفنى علينا، وعلى الشباب أن يثور على نفسه مفكرًا فى المستقبل بما يحويه من صراعات اجتماعية وسياسية وأكد أخيرًا أنه سعيد طالما هناك تلاميذ وأبناء له ورسوم متحركة.

وقد أقام المركز القومى لثقافة الطفل، التابع للمجلس الأعلى للثقافة، ندوة بعنوان "ماضى وحاضر ومستقبل الرسوم المتحركة فى مصر"، يوم الأربعاء الموافق ١٠ أكتوبر. احتفالًا بالذكرى الثانية للفنان على مهيب الأب الروحى للرسوم المتحركة المصرية. وقد شارك فى الندوة العديد من الفنانين مثل فنان الكاريكاتير المرحوم مصطفى حسين، والدكتور حازم فتح الله، والدكتورة رشيدة الشافعى، والأستاذة ليلى مكين، وشويكار خليفة، والمخرجة عطية عادل خيرى، وقد أدار هذه الندوة الدكتور على سعد مهيب، وشارك فى هذه الندوة كل من نقابة الرسوم المتحركة، والجمعية المصرية للرسوم المتحركة، وكليات الفنون الجميلة والتطبيقية بالقاهرة، المنيا، والإسكندرية، إضافةً إلى عدد من الفنانين الذين عاصرو الراحل على مهيب وشاركوه رحلته.

رائد الرسوم المتحركة فى مصر والعالم العربى.. على مهيب.. وداعًا (٢٦ - ٠٩ – ٢٠١٠)

بعد مسيرة عطاء فى السينما استمرت أكثر من نصف قرن رحل الفنان على مهيب الرائد الأول لفن الرسوم المتحركة، بعد أن قدم مع شقيقه حسام خلالها أكثر من ١٨٠٠ عملاً ما بين أفلام وفوازير، وفيديو وعدد من الأفلام الدعائية سواء لمصر أو للدول العربية.

ومن عجائب القدر أن يغيب عنا خلال ٢٤ ساعة اثنان من مؤسسى الفنون الخاصة والراقية وذات الطابع المتميز الذى أضفى علينا البهجة والسرور.. هما مخرج العرائس العظيم.. صلاح السقا.. صاحب أشهر وأجمل مسرحية لعرائس الأطفال "الليلة الكبيرة" وغيرها من الأعمال المبدعة والمتميزة.. والغائب الحاضر الثانى هو.. مؤسس فن الرسوم المتحركة فى مصر الأستاذ على مهيب.